

## الفولكلور الإندونيسي حتى عام 1942: مقارنة ثقافية – اجتماعية

م.م نور الهدى رياض أيوب

الجامعة المستنصرية – كلية التمريض

Noorriyadh93@uomustansiriyah.edu.iq

### الملخص:

يتناول هذا البحث دور الفولكلور والمعتقدات الشعبية في المجتمع الإندونيسي بوصفها نسقاً ثقافياً – اجتماعياً فاعلاً أسهم في تنظيم الحياة اليومية وبناء الوعي الجمعي قبل وأثناء الحقبة الاستعمارية الهولندية حتى عام 1942. وينطلق البحث من إطار نظري يعرّف الفولكلور بوصفه منظومة رمزية ديناميكية، لا مجرد موروث شفوي جامد، ثم يتتبع الجذور التاريخية للمعتقدات الشعبية في إندونيسيا، منذ الموروثات المحلية السابقة على الإسلام، مروراً بتفاعلها مع الهندوسية والبوذية، ثم الإسلام، وصولاً إلى المرحلة التي سبقت السيطرة الاستعمارية المباشرة.

ويحلل البحث كيفية تعامل السلطة الاستعمارية الهولندية مع الفولكلور، سواء بتصنيفه وتوظيفه ضمن آليات الضبط الاجتماعي والهيمنة المعرفية، أو عبر إعادة تأطيره في الخطاب الاستعماري بوصفه دليلاً على "تخلف" المجتمع المحلي. وفي المقابل، يبرز البحث دور الفولكلور بوصفه فضاءً للمقاومة الرمزية الصامتة، أعاد من خلاله المجتمع الإندونيسي إنتاج ذاكرته الجمعية والحفاظ على هويته الثقافية في مواجهة محاولات التفكير الاستعماري.

ويخلص البحث إلى أن الفولكلور لم يكن عنصراً ثقافياً هامشياً، بل أداة تنظيم اجتماعي ومورداً رمزياً أسهم في تهيئة الأرضية الثقافية للتحويلات الوطنية اللاحقة، مما يجعل دراسته مدخلاً أساساً لفهم ديناميات السلطة والمقاومة وتشكل الوعي الجمعي في إندونيسيا خلال الحقبة الاستعمارية.

الكلمات المفتاحية: الفولكلور، المعتقدات الشعبية، إندونيسيا، الاستعمار الهولندي، الهوية الثقافية.

## Indonesian Folklore up to 1942: A Socio-Cultural Approach

Asst. Lect. Noor Alhuda Riyadh Ayoub

Al-Mustansiriyah University, College of Nursing

### Abstract:

This study examines folklore and popular beliefs in Indonesian society as an active cultural and social system that played a crucial role in organizing daily life and shaping collective consciousness before and during Dutch colonial rule up to 1942. The research adopts a theoretical framework that conceptualizes folklore as a dynamic symbolic system rather than a static oral heritage. It traces the historical roots of Indonesian popular beliefs, from pre-Islamic local traditions through their interaction with Hinduism, Buddhism, and Islam, to the period preceding direct colonial domination.

The study further analyzes the Dutch colonial administration's approach to folklore, particularly its classification and utilization within mechanisms of social control and epistemic domination, as well as its portrayal within colonial discourse as evidence of the "irrationality" of indigenous society. At the same time, the research highlights folklore as a space of silent symbolic resistance through which Indonesian communities preserved their collective memory and cultural identity in the face of colonial intervention.

The study concludes that folklore was not a marginal cultural phenomenon, but a form of social organization and symbolic capital that contributed to maintaining social cohesion and preparing the cultural foundations for later national transformations. Accordingly, the study argues that popular beliefs constitute a key analytical entry point for understanding power relations, resistance, and the formation of collective consciousness in colonial Indonesia.

**Keywords: Folklore, Popular Beliefs, Indonesia, Dutch Colonialism, Cultural Identity.**

### المقدمة:

تُعدّ المعتقدات الشعبية والفولكلور مكونًا جوهريًا في البنية الرمزية والثقافية للمجتمعات التقليدية، إذ لا يقتصر دورها على كونها رواسب تراثية أو حكايات أسطورية، بل تمثل بنية ذهنية وسلوكية تنعكس في مختلف مفاصل الحياة اليومية، ابتداءً من الممارسات الاجتماعية، وانتهاءً بأنماط تفسير الوجود والعالم الغيبي. ويندرج الفولكلور ضمن نسق معقد من الرموز والمعتقدات والتصورات التي تنتقل شفويًا من جيل إلى آخر، حاملةً في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عميقة، وأحيانًا أبعادًا سياسية غير مباشرة.

وفي السياق الإندونيسي، شكّل الفولكلور وعاءً تعبيرياً غنياً عبّر من خلاله المجتمع عن فهمه للعالم، وطبيعة علاقته بالسلطة، وتعاطيه مع القوى الخارقة والروحية. وقد تجلّى هذا الدور بوضوح خلال الحقبة الاستعمارية الهولندية (1800-1942)، إذ اتخذت المعتقدات الشعبية طابعاً مزدوجاً: فمن جهة، أدت وظيفة تفسيرية للواقع المادي والروحي، ومن جهة أخرى، تحوّلت إلى وسيلة غير مباشرة للمقاومة الثقافية، في مواجهة سلطة استعمارية سعت إلى تهميش الثقافة المحلية وإعادة تعريفها ضمن قوالب استشراقية. ولا يمكن دراسة الفولكلور في إندونيسيا بمعزل عن السياق السياسي والثقافي الذي هيمن على الأرخيل في تلك المرحلة؛ إذ عملت السلطات الاستعمارية الهولندية على توظيف المعتقدات الشعبية، إمّا لأغراض الضبط الاجتماعي والهيمنة الرمزية، أو لإعادة إنتاج صورة "الأخر المستعمر" بوصفه كائناً خاضعاً للخرافة وغير العقلانية، بما يبرّر استعمارهم أخلاقياً وثقافياً ضمن سرديات المركزية الأوروبية (Gouda, 2000) (Franklin, 2020)

وانطلاقاً من ذلك، يهدف هذا البحث إلى تقديم قراءة شاملة للمعتقدات الشعبية الإندونيسية بوصفها نسقاً ثقافياً أسهم في تشكيل الوعي الجمعي، وبناء أنماط السلوك والتفاعل الاجتماعي، بل وفي الحفاظ على الهوية المحلية في مواجهة الاستعمار. ويقارب البحث هذا الموضوع من زاوية أنثروبولوجية-ثقافية، مع توظيف المنهج التاريخي التحليلي، والاعتماد على وثائق أصلية ومصادر أكاديمية متعددة اللغات.

وتتبع أهمية هذا الموضوع من كونه يعيد الاعتبار للأبعاد الثقافية المهمّشة في فهم العلاقة بين المستعمر والمستعمر، ويبرز قدرة المجتمعات المحلية على الحفاظ على أنساقها الرمزية على الرغم من محاولات الإزاحة والاختراق. ويسهم في إثراء الأدبيات التاريخية المتعلقة بإندونيسيا، بتسليط الضوء على التفاعلات الدلالية بين الفولكلور والسلطة، وبين الدين والمجتمع، وبين الخرافة والسياسة. زخ

### إشكالية البحث:

ما الدور الذي أدته المعتقدات الشعبية في تشكيل المجتمع الإندونيسي خلال الحقبة الاستعمارية الهولندية، وكيف تداخلت هذه المعتقدات مع السياقات السياسية والدينية والثقافية حتى عام 1942؟

### الأسئلة الفرعية:

1. ما الإطار المفاهيمي للفولكلور في السياق الإندونيسي؟
2. كيف تطوّرت المعتقدات الشعبية قبل وخلال الاستعمار الهولندي؟
3. ما أشكال العلاقة بين رجال الدين والموروث الشعبي؟
4. إلى أي مدى ساهمت الخرافات في الحفاظ على الهوية الثقافية المحلية أو مقاومتها؟

5. كيف تعاملت السلطات الاستعمارية مع الفولكلور؟ هل استغلته أم واجهته؟

#### أهداف البحث:

1. تحليل الفولكلور والمعتقدات الشعبية في المجتمع الإندونيسي من منظور ثقافي-أنثروبولوجي.
2. الكشف عن دور هذه المعتقدات في تشكيل الهوية الجماعية والوعي الاجتماعي قبل عام 1942.
3. دراسة تأثير السياق الاستعماري الهولندي على إنتاج الفولكلور المحلي وإعادة تشكيله.
4. توضيح التفاعل بين الدين الشعبي والموروث الرمزي وبين السلطة السياسية الاستعمارية.
5. إبراز دور المعتقدات الشعبية كألية مقاومة رمزية للهيمنة الثقافية والسياسية.

#### فرضيات البحث:

1. ساهم الفولكلور في الحفاظ على الهوية الثقافية الإندونيسية في ظل الاحتلال الهولندي.
2. استعمل المستعمِر الهولندي المعتقدات الشعبية كأداة لإدامة التفوق الرمزي على السكان الأصليين.
3. مثل الدين الشعبي والخرافة وسائل تعبير رمزية عن الرفض الاجتماعي للسلطة الاستعمارية.
4. كان للفولكلور دور وظيفي في إعادة إنتاج التماسك الاجتماعي والروحي للسكان الإندونيسيين.

#### منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي لرصد تطور المعتقدات الشعبية عبر الزمن، والمنهج الأنثروبولوجي الثقافي لفهم الأبعاد الرمزية والاجتماعية للفولكلور في الحياة اليومية، فضلاً عن أنه يستعين بمصادر علمية باللغات الإنجليزية والهولندية.

### المحور الأول: تعريف الفولكلور والمعتقدات الشعبية

#### 1.1 تعريف الفولكلور

يُفهم الفولكلور في الدراسات الحديثة بوصفه منظومة ثقافية-رمزية متكاملة، لا تقتصر على الحكايات أو الخرافات، بل تشمل أنماط التفكير والسلوك والممارسات التي تنتجها الجماعات البشرية وتتوارثها خارج الأطر المؤسسية الرسمية. وقد بدأ تشكّل هذا المفهوم علمياً في القرن التاسع عشر حين جرى توسيع دلالاته ليشمل

“معرفة الشعب” بكل تجلياتها الشفوية والاجتماعية، بما في ذلك القصص الشعبية، والأمثال، والأناشيد، والعادات المتوارثة (Thoms, 1846, p. 862).

ومع تطوّر العلوم الأنثروبولوجية في القرن العشرين، لم يعد الفولكلور يُنظر إليه بوصفه بقايا ماضي ساكن، بل ك نص اجتماعي حي يُعاد إنتاجه باستمرار في ضوء التحولات الاجتماعية والثقافية. ويعكس هذا الفهم قدرة الفولكلور على التكيف مع المتغيرات، بإعادة تأويل رموزه ووظائفه بما ينسجم مع حاجات المجتمع، من دون أن يفقد جذوره التاريخية (Dundes, 1965, pp. 3-6).

وفي السياق العربي، يُقارب الفولكلور بوصفه تعبيراً عن الذاكرة الجمعية وضمير الجماعة، إذ يضم أشكال التعبير الشعبي غير المكتوب التي تكشف عن البنية الحضارية للمجتمع، وتؤدي أدواراً معرفية واجتماعية في تفسير العالم وتنظيم العلاقات داخلها ويُبرز هذا المنظور البعد الوظيفي للفولكلور، بوصفه أداة للحفاظ على الاستمرارية الثقافية في مواجهة التحولات التاريخية (يونس، 1996، صفحة 22).

أما في السياق الإندونيسي، فيتخذ الفولكلور بعداً أكثر تركيباً، إذ يشمل منظومة واسعة من الأساطير والطقوس والعادات والتعاويد والأغاني الشعبية التي شكّلت إطاراً تفسيريّاً لفهم الواقع الطبيعي والاجتماعي والسياسي داخل الأرخيبيل. وقد أتاح هذا الاتساع للفولكلور أن يكون وسيطاً بين الدين، والمجتمع، والسلطة، وأن يؤدي دوراً فاعلاً في تنظيم الحياة اليومية وتوجيه السلوك الجمعي (Danandjaja, 1984, p. 12).

وانطلاقاً من هذا الإطار النظري، يتضح أن الفولكلور لا يمكن اختزاله في كونه موروثاً شفويّاً أو مجموعة من الخرافات المعزولة، بل يُمثّل نسقاً ثقافياً ديناميكياً يتفاعل مع الدين، والمجتمع، والسلطة، ويؤدي أدواراً تفسيرية وتنظيمية تتجاوز البعد الرمزي إلى التأثير الفعلي في السلوك الفردي والجماعي. ويكتسب هذا النسق أهميته بوصفه أداة لفهم البنية الذهنية للمجتمعات التقليدية، ولاسيما في البيئات التي شهدت تحولات دينية وسياسية عميقة.

وفي الحالة الإندونيسية، تبرز خصوصية الفولكلور بوصفه وسيطاً ثقافياً أسهم في إعادة إنتاج الهوية المحلية، والتوفيق بين الموروث الشعبي والأنساق الدينية المتعاقبة، فضلاً عن قدرته على التكيف مع التحولات التاريخية الكبرى دون فقدان وظيفته الاجتماعية. ومن هنا، فإن تناول الفولكلور من منظور نظري يُعد مدخلاً ضرورياً لفهم طبيعة المعتقدات الشعبية في إندونيسيا، تمهيداً لتحليل جذورها التاريخية وتحولاتها قبل وخلال الحقبة الاستعمارية.

## المحور الثاني: المعتقدات الشعبية في إندونيسيا

### 2.1 الجذور التاريخية

لا يمكن فهم المعتقدات الشعبية في المجتمع الإندونيسي خلال الحقبة الاستعمارية الهولندية دون الرجوع إلى جذورها التاريخية العميقة التي سبقت وصول الاستعمار بزمان طويل. فقد تشكلت هذه المعتقدات ضمن سياق ثقافي وروحي مركّب، تداخلت فيه التصورات المحلية حول الطبيعة والأرواح والأسلاف مع المؤثرات الدينية الوافدة، لتنتج منظومة فولكلورية مرنة قادرة على التكيف مع التحولات الدينية والسياسية المتعاقبة.

وقد أسهم هذا التراكم التاريخي في ترسيخ المعتقدات الشعبية بوصفها جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، وأداة لتفسير العالم وتنظيم العلاقات الاجتماعية، مما منحها قدرة عالية على الاستمرار حتى مع تغيير الأطر السياسية والدينية. ومن هنا، فإن تتبع الجذور التاريخية للفولكلور الإندونيسي يُعد مدخلًا أساسيًا لفهم أدواره اللاحقة، سواء في مرحلة التفاعل مع الإسلام، أو في سياق المواجهة الرمزية مع الاستعمار الهولندي. وينطلق هذا المحور من تحليل المعتقدات الشعبية في إندونيسيا قبل الإسلام، مرورًا بمرحلة التداخل مع الهندوسية والبوذية، ثم الإسلام، وصولًا إلى المرحلة التي سبقت السيطرة الاستعمارية المباشرة، تمهيدًا لفهم التحولات التي طرأت على الفولكلور في ظل الحكم الهولندي حتى عام 1942.

### 2.2 المعتقدات الشعبية في إندونيسيا قبل دخول الإسلام

تشير الشواهد التاريخية والأنثروبولوجية إلى أن المعتقدات الشعبية في إندونيسيا قبل دخول الإسلام كانت قائمة على منظومة روحية معقدة، تمحورت حول الإيمان بالأرواح وقوى الطبيعة وتقديس الأسلاف. وقد شكلت هذه المنظومة إطارًا تفسيريًا للحياة اليومية، أُعيد من خلاله فهم الظواهر الطبيعية والأحداث غير المألوفة، فضلًا عن تنظيم العلاقة بين الإنسان والعالم غير المرئي. ولم تكن هذه المعتقدات مجرد ممارسات فردية معزولة، بل مثلت نظامًا اجتماعيًا متكاملًا أسهم في ضبط السلوك الجمعي وترسيخ القيم داخل المجتمع المحلي (Geertz, 1976, pp. 5-7).

وتداخلت هذه التصورات الروحية مع أنماط العيش الزراعي، إذ ارتبطت الطقوس الشعبية بدورات الطبيعة، ولاسيما ما يتصل بالخصوبة والمطر والحصاد. وقد أتاح هذا الارتباط للفولكلور أن يؤدي وظيفة تنظيمية، تمثلت في تنسيق العمل الجماعي وتعزيز التضامن الاجتماعي داخل القرى. ويُظهر التحليل التاريخي أن

هذا النمط من المعتقدات أسهم في بناء علاقة متوازنة بين الإنسان والبيئة، قائمة على الاحترام والخوف الرمزي في أن واحد (Ricklefs, 2001, pp. 18-20).

وانطلاقاً من ذلك، يمكن القول إن المعتقدات الشعبية في إندونيسيا قبل الإسلام شكّلت بنية ذهنية واجتماعية راسخة، لم تتأثر بسهولة بالتحوّلات اللاحقة، بل امتلكت قدرة على التكيف والاستيعاب. وقد مثّل هذا الثبات أحد العوامل الأساسية التي ساعدت الفولكلور الإندونيسي على الاستمرار والتفاعل مع المؤثرات الدينية والثقافية القادمة، دون أن يفقد دوره في تفسير الواقع وتنظيم الحياة الاجتماعية - (Geertz, 1976, pp. 8-9)

### 2.3 تأثير الهندوسية والبوذية

أدى دخول الهندوسية والبوذية إلى الأرخيل الإندونيسي منذ القرون الأولى للميلاد إلى إعادة تشكيل تدريجية للمعتقدات الشعبية القائمة، من دون أن يفضي ذلك إلى قطيعة مع البنية الروحية المحلية. فقد جرى استيعاب المفاهيم الدينية الوافدة، مثل: الكارما والتناسخ والعوالم الروحية المتعددة، ضمن الإطار الفولكلوري السائد، الأمر الذي سمح باستمرار الطقوس المرتبطة بالأرواح والأسلاف، ولكن بصياغات رمزية جديدة أكثر انسجاماً مع التصورات الكونية للهندوسية والبوذية. (Geertz, 1976, pp. 10-14)

وأسهّم هذا التداخل في إعادة ترتيب العالم الروحي داخل الخيال الشعبي، إذ لم تعد القوى غير المرئية تُفهم بوصفها كيانات منفصلة، بل جرى دمجها ضمن تسلسل كوني هرمي يربط بين الآلهة، والأسلاف، والطبيعة. وقد انعكس هذا التصور في الأساطير الشعبية والطقوس الموسمية المرتبطة بالزراعة والخصوبة، مما منح الفولكلور قدرة أكبر على تنظيم العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتعزيز الشعور بالانسجام الكوني داخل المجتمع. (Ricklefs, 2001, pp. 21-24)

ومن الناحية السياسية، أتاح حضور الهندوسية والبوذية للسلطات المحلية، ولا سيما في الممالك الكبرى مثل: سريفجايا وماجاباهيت، توظيف الرموز والأساطير الشعبية في إضفاء الشرعية على الحكم وربط السلطة بالمقدس. وأسهم هذا التوظيف في ترسيخ بعض الطقوس والمعتقدات بوصفها ممارسات جماعية منظمّة، الأمر الذي عزّز حضور الفولكلور في الحياة العامة، وكوّس دوره كوسيط بين المجتمع والسلطة (Goody, 1977, pp. 36-40)(Ricklefs, 2001, pp. 25-27)

ويُظهر هذا التراكم الثقافي أن المعتقدات الشعبية لم تكن عنصرًا هشًا أو قابلاً للإزاحة، بل امتلكت قدرة عالية على الاندماج وإعادة التأويل، مما يفسر استمرارها في الحقب اللاحقة، ولاسيما مع دخول الإسلام، ضمن بنية دينية-ثقافية أكثر تعقيداً (Geertz, 1976, pp. 15-18).

#### 2.4 الإسلام والفولكلور

أفضى دخول الإسلام إلى الأرخبيل الإندونيسي، منذ القرن الثالث عشر للميلاد، إلى تحوّل تراكمي في بنية المعتقدات الشعبية، اتسم بالتكيف أكثر من القطيعة. فقد جرى استيعاب الإسلام ضمن الإطار الثقافي القائم، ولاسيما عبر القنوات الصوفية التي سمحت بإعادة تأويل الطقوس والممارسات الشعبية داخل خطاب ديني جديد، من دون إلغائها. وأسهم هذا المسار في بقاء كثير من الرموز المرتبطة بالأرواح والأسلاف ضمن الممارسة اليومية، ولكن بصياغات دلالية منسجمة مع التصور الإسلامي للعالم (Geertz, 1976, pp. 120-123)

وأدى هذا التداخل إلى إعادة توجيه الفولكلور دلاليًا، بحيث تحوّلت بعض الممارسات الشعبية إلى وسائل لترسيخ القيم الدينية وتعزيز التضامن الاجتماعي. وقد أتاح ذلك للإسلام أن يندمج اجتماعيًا بوصفه جزءًا من الهوية المحلية، لا كدين وافد منفصل عن الواقع الثقافي. ويُظهر التحليل التاريخي أن هذه المرونة أسهمت في انتشار الإسلام واستقراره داخل المجتمع الإندونيسي، مع الحفاظ على الخصوصيات الثقافية الإقليمية (Ricklefs, 2001, pp. 56-60)

ومن زاوية اجتماعية-سياسية، أدّى الفولكلور الديني دور الوسيط بين القيم الإسلامية والبنى التقليدية للمجتمع، إذ وفّر إطارًا عمليًا لدمج الشعائر الدينية في الحياة اليومية. وأسهمت الطقوس الجماعية المرتبطة بالمناسبات الدينية والأماكن المقدسة في إعادة إنتاج التماسك الاجتماعي وتخفيف حدّة التوترات الناجمة عن التحول الديني، بما حافظ على الاستقرار داخل المجتمعات المحلية (Hefner, 2000, pp. 39-42)

وعليه، يمكن القول إن الإسلام في إندونيسيا لم يُفصّل الفولكلور، بل أعاد تنظيمه وظيفيًا ورمزيًا، بحيث ظلّ الفولكلور حاضرًا بوصفه أداة تفسير وتنظيم اجتماعي، وقاعدة ثقافية مكّنت المجتمع من التكيف مع التحولات الدينية والسياسية اللاحقة، وصولًا إلى الحقبة الاستعمارية (Geertz, 1976, pp. 130-134).

## 2.5 رجال الدين ، والسلطة الاجتماعية في المجتمع الإندونيسي قبل 1942

أدى رجال الدين المحليون، ولا سيما القيادات ذات الطابع الشعبي والصوفي، دوراً محورياً في تنظيم العلاقة بين الفولكلور والسلطة الاجتماعية في المجتمع الإندونيسي قبل عام 1942. فقد شكّلوا حلقة وصل بين المعتقدات الشعبية والخطاب الديني، الأمر الذي منحهم شرعية رمزية واجتماعية مكّنتهم من التأثير في السلوك الجمعي وتفسير الظواهر اليومية ضمن أطر مقبولة اجتماعياً. وأسهم هذا الدور في ترسيخ عدد من الطقوس والممارسات الشعبية بوصفها أدوات لضبط المجتمع والحفاظ على تماسكه، خارج نطاق المؤسسات الرسمية (Geertz, 1976, pp. 135-138).

وارتبط هذا النفوذ بالبنية السياسية المحلية، إذ جرى توظيف الرموز الدينية والأساطير الشعبية في إضفاء الشرعية على السلطة واحتواء التوترات الاجتماعية. وقد أسهم هذا التداخل في تحويل الخرافة من اعتقاد فردي إلى أداة فاعلة ذات وظيفة تنظيمية، مما عزّز قدرتها على الاستمرار حتى مع تصاعد السيطرة الاستعمارية لاحقاً (Ricklefs, 2001, pp. 74-77)، وفي الوقت نفسه، أتاح الدين الشعبي فضاءً اجتماعياً بديلاً حافظت من خلاله المجتمعات المحلية على توازنها الثقافي، عبر طقوس جماعية وممارسات رمزية مثلت شكلاً من أشكال المقاومة الصامتة للهيمنة المؤسسية (Hefner, 2000, pp. 44-47).

## 2.6 الخرافة والطقوس اليومية

تجلّت الخرافة في المجتمع الإندونيسي قبل عام 1942 بوصفها جزءاً من الممارسة اليومية المرتبطة بإدارة القلق واللايقين، ولاسيما في مجالات المرض والزراعة ودورات الحياة. فقد شكّلت الطقوس العلاجية والتعاويذ الشعبية إطاراً تفسيرياً للتعامل مع الأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية، في ظل محدودية التفسير الطبي المؤسسي، وأسهمت في توفير شعور بالأمان والسيطرة الرمزية داخل المجتمع المحلي (Geertz, 1976, pp. 98-102).

وفي المجال الزراعي، ارتبطت الطقوس الموسمية بالخصوبة والمطر والحصاد بنظام رمزي يربط الإنسان بالطبيعة، ويُعيد إنتاج التضامن الاجتماعي بممارسات جماعية مشتركة. وقد أدّت هذه الطقوس وظيفة تنظيمية تمثّلت في تنسيق العمل الزراعي وضبط الإيقاع الاقتصادي للمجتمع القروي، بما أسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي على المستوى المحلي (Ricklefs, 2001, pp. 31-34).

إذ أدت الخرافة دوراً مهماً في تنظيم مناسبات الحياة الاجتماعية، مثل: الميلاد والزواج والموت، وأسهمت الطقوس الشعبية في ترسيم الانتقال بين المراحل العمرية ومنحها معنى جمعياً مشتركاً. وقد مكّنت هذه الممارسات الفولكلور من البقاء حياً وفعالاً؛ لارتباطه المباشر بحاجات المجتمع العملية ورموزه الأساسية، حتى مع التحولات الدينية والسياسية اللاحقة (Hefner, 2000, pp. 50-52).

## 2.7 الفولكلور قبيل الاستعمار الهولندي

قبيل فرض السيطرة الاستعمارية الهولندية المباشرة على الأرخبيل الإندونيسي، كان الفولكلور قد ترسّخ بوصفه نسقاً اجتماعياً أسهم في تنظيم الحياة اليومية وضبط العلاقات داخل المجتمع المحلي. فقد أدت الأساطير الشعبية والطقوس الجماعية دوراً مرجعياً في تحديد معايير السلوك المقبول، وتفسير الأحداث الاستثنائية، وإضفاء المعنى على النظام الاجتماعي، بما جعل الفولكلور أداة تنظيم غير رسمية لكنها واسعة التأثير (Geertz, 1976, pp. 85-90).

وفي هذا السياق، لم يكن الفولكلور منفصلاً عن المجال السياسي، بل تداخل معه بصورة واضحة، إذ جرى توظيف الرموز والأساطير الشعبية في إضفاء الشرعية على السلطة المحلية وربطها بالمقدّسات، سواء عبر نسب الحكم إلى الأسلاف أو ربطه بالنظام الكوني. وقد أسهم هذا التوظيف في ترسيخ صورة السلطة بوصفها امتداداً للنظام الروحي والاجتماعي، لا كقوة مفروضة من الخارج، الأمر الذي عزز قبولها داخل المجتمع (Ricklefs, 2001, pp. 90-94). وشكّل الفولكلور مخزوناً رمزياً أسهم في بناء ذاكرة جمعية مشتركة حافظت على استمرارية القيم والمعايير الاجتماعية في مواجهة التحولات السياسية المتسارعة. فالقصص الشعبية والأساطير المرتبطة بالأبطال المحليين والملوك الأسطوريين لم تكن مجرد سرديات خيالية، بل أدوات لإعادة إنتاج الهوية المحلية ونقل الخبرة التاريخية بصورة رمزية. وقد أتاح هذا المخزون للمجتمع الإندونيسي امتلاك منظومة تفسيرية ذاتية، أسهمت لاحقاً في بلورة أشكال من المقاومة الثقافية الصامتة إزاء الخطاب الاستعماري (Hefner, 2000, pp. 60-63).

وتكشف القراءة التاريخية للجذور العميقة للمعتقدات الشعبية في إندونيسيا أن الفولكلور لم يكن مجرد نتاج ثقافي سابق على الاستعمار، بل شكّل بنية ذهنية واجتماعية متماسكة أسهمت في تنظيم المجتمع وإعادة إنتاج سلطته الرمزية. وقد منحت هذه البنية المجتمع الإندونيسي قدرة واضحة على استيعاب التحولات الدينية والسياسية المتعاقبة، دون فقدان هويته الثقافية الأساسية. ومن هنا، فإن فهم هذه الجذور يُعد شرطاً لازماً لتحليل التحولات التي طرأت على الفولكلور في ظل الحكم الاستعماري الهولندي، إذ انتقلت المعتقدات الشعبية من إطار التنظيم الداخلي إلى ساحة الصراع الرمزي مع السلطة الاستعمارية.

### المحور الثالث: الفولكلور والمعتقدات الشعبية في ظل الاستعمار الهولندي حتى عام 1942

#### 3.1 نظرة السلطة الاستعمارية الهولندية إلى الفولكلور والخرافة

مع ترسيخ الوجود الاستعماري الهولندي في الأرخيبيل الإندونيسي، خضع الفولكلور والمعتقدات الشعبية لإعادة تصنيف وتأطير ضمن الخطاب الاستعماري، بوصفها مظاهر على "تخلف" المجتمع المحلي وافتقاره إلى العقلانية. وقد جرى التعامل مع هذه المعتقدات ليس بوصفها أنساقاً ثقافية قائمة بذاتها، بل كعقبات معرفية ينبغي فهمها وضبطها تمهيداً لإدارة المجتمع المستعمر. وأسهم هذا التصور في إنتاج خطاب استعماري يربط بين الخرافة والدونية الثقافية، بما يبرر التدخل الاستعماري أخلاقياً وإدارياً (Gouda, 2000, pp. 4-6). وفي هذا الإطار، لم يكن اهتمام الإدارة الاستعمارية بالفولكلور بدافع الفضول العلمي المحايد، بل ارتبط بوظائف عملية تتعلق بالسيطرة والضبط الاجتماعي. فقد استُعملت الدراسات الإثنوغرافية والتقارير الميدانية لفهم البنى الذهنية للسكان المحليين، وتحديد أنماط تفكيرهم ومصادر تأثيرهم الرمزي، بما يسمح بتفكيكها أو إعادة توجيهها بما يخدم المصالح الاستعمارية. وقد أفضى هذا التوظيف المعرفي إلى تحويل الفولكلور من تعبير ثقافي داخلي إلى موضوع للمراقبة والتصنيف (Gouda, 2000, pp. 7-9). واتسم الخطاب الاستعماري بنزعة استشراقية واضحة، إذ جرى تقديم المجتمع الإندونيسي بوصفه خاضعاً للخرافة والانفعال، مقابل تمثيل الذات الأوروبية بوصفها عقلانية ومنظمة. وقد انعكس هذا التمثيل في السياسات التعليمية والثقافية، التي سعت إلى إضعاف الممارسات الشعبية أو إعادة صياغتها ضمن قوالب "مقبولة" استعماريًا، دون القضاء عليها بالكامل؛ لما تحمله من وظائف اجتماعية يصعب تجاهلها (Franklin, 2020, p. 577).

وفي ضوء هذا التصور الاستعماري للفولكلور بوصفه مجالاً قابلاً للضبط والتوجيه، انتقلت الإدارة الهولندية من مستوى التمثيل الخطابي إلى مستوى التوظيف العملي للمعتقدات الشعبية ضمن سياسات الحكم والإدارة.

#### 3.2 توظيف الفولكلور في الإدارة الاستعمارية والضبط الاجتماعي

اعتمدت الإدارة الاستعمارية الهولندية في الأرخيبيل الإندونيسي على معرفة دقيقة بالبنى الثقافية والمعتقدات الشعبية بوصفها مدخلاً أساساً للضبط الاجتماعي وإدارة السكان المحليين. فقد جرى التعامل مع الفولكلور ليس بوصفه تعبيراً ثقافياً محايداً، بل كحقل معرفي يمكن استثماره لفهم أنماط السلوك الجمعي والتأثير فيها. وأسهم هذا التوجه في إدماج الدراسات الإثنوغرافية والتقارير الميدانية ضمن آليات الحكم الاستعماري، بما

أتاح للسلطة الاستعمارية قراءة المجتمع من الداخل والتحكّم بإيقاعه الاجتماعي - (stoler, 2002, pp. 37-40)

وفي هذا الإطار، لم تسع السياسات الاستعمارية إلى القضاء الكامل على المعتقدات الشعبية، بل إلى إعادة تنظيمها وانتقائها، عبر الإبقاء على الطقوس التي تُسهم في الاستقرار الاجتماعي، مقابل تقييد أو تحجيم الممارسات التي قد تحمل دلالات تعب أو رفض رمزي. وقد أتاح هذا الانتقال للإدارة الاستعمارية تقديم نفسها بوصفها سلطة "مدركة" للثقافة المحلية، في حين كانت تُعيد توجيهها بما يخدم أهداف السيطرة طويلة الأمد (Ricklefs, 2001, pp. 148-151) وأدى التعليم الاستعماري دوراً مركزياً في إعادة تأطير الفولكلور، إذ جرى إدراج المعتقدات الشعبية ضمن خطاب معرفي يُبرز الفارق بين "المعرفة الحديثة" و"الخرافة"، دون إنكار الحاجة العملية لفهم هذه الأخيرة في إدارة المجتمع. وأسهم هذا النهج في ترسيخ ثنائية معرفية داخل الوعي الاجتماعي، جعلت من الفولكلور موضوعاً للمراقبة والتقويم، لا مجرد موروث ثقافي، الأمر الذي عزّز الهيمنة المعرفية الاستعمارية (Foucault, 1980, pp. 131-133).

وعلى الرغم من هذا التوظيف الإداري والمعرفي، ظل الفولكلور يحتفظ بوظائفه الاجتماعية داخل المجتمع الإندونيسي، إذ واصلت المعتقدات الشعبية أداء دورها في تفسير الواقع وتنظيم العلاقات اليومية. ويكشف هذا التداخل عن طبيعة العلاقة الجدلية بين الفولكلور والسلطة الاستعمارية، بوصفها علاقة تفاوض مستمر بين محاولات الضبط من جهة، واستراتيجيات التكيف والتحايل الرمزي من جهة أخرى (Reid, 2011, pp. 41-43)

### 3.3 الفولكلور بوصفه أداة مقاومة رمزية في مواجهة الاستعمار الهولندي

لم يقتصر دور الفولكلور والمعتقدات الشعبية في ظل الاستعمار الهولندي على كونه مجالاً خاضعاً للضبط أو التوجيه الإداري، بل تحوّل إلى فضاء رمزي للمقاومة الصامتة، عبّرت من خلاله المجتمعات المحلية عن رفضها للهيمنة الاستعمارية دون الانخراط في مواجهة مباشرة. فقد أتاحت الأساطير الشعبية والحكايات الرمزية والطقوس الجماعية إعادة إنتاج الذاكرة الجمعية، وترسيخ سرديات محلية مغايرة للسردية الاستعمارية الرسمية، بما حافظ على تماسك الهوية الثقافية في ظل اختلال ميزان القوة - (Scott, 1990, pp. 183-189)

وتُظهر مقاربات ما بعد الاستعمار أن هذا الشكل من المقاومة يعمل عبر ما يُعرف بـ«النصوص الخفية»، أي: أنماط التعبير غير المعلنة التي تتسلّل إلى الحياة اليومية من خلال الرمز والطقس والسرد الشعبي. وفي

السياق الإندونيسي، أُعيد تفسير السلطة الاستعمارية داخل منظومات أسطورية ودينية محلية تُقلّل من هيبتها، أو تُدرجها ضمن نظام كوني لا يمنحها السيادة المطلقة، الأمر الذي حمى المجتمع من الاستلاب الرمزي الكامل (Scott, 1990, pp. 187-189)

وأسهمت الممارسات الشعبية المرتبطة بالأولياء والأماكن المقدسة والاحتفالات الجماعية في إنشاء مجالات ثقافية شبه مستقلة عن الفضاء الاستعماري الرسمي. وقد شكّلت هذه المجالات حواضن للذاكرة والرمز، مكّنت من استمرار القيم والمعايير المحلية، حتى في ظل السياسات التعليمية والثقافية التي سعت إلى إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي على أسس أوروبية (Reid, 2011, pp. 29-32) ومن منظور تاريخي، أدى الفولكلور دوراً مهماً في ربط الماضي بالحاضر، عبر استدعاء رموز تاريخية وأسطورية تُجسّد البطولة والعدل والاستقلال، وهو ما حافظ على شعور الاستمرارية التاريخية داخل المجتمع المحلي. وأسهم هذا البعد الزمني في تغذية وعي جمعي مناهض للاستعمار، ولو بصورة غير مباشرة أو مؤجلة، ظلّ حاضراً حتى نهاية الحقبة الاستعمارية عام 1942 (Vickers, 2013, pp. 74-77)

وعليه، يمكن القول إن الفولكلور في ظل الاستعمار الهولندي لم يكن تراثاً ثقافياً ساكناً، بل أداة دلالية نشطة أسهمت في حماية الذاكرة الجمعية، وإعادة إنتاج الهوية المحلية، وبلورة أشكال مقاومة رمزية مكّنت المجتمع الإندونيسي من الحفاظ على توازنه الثقافي في مواجهة الهيمنة الاستعمارية.

### 3.4 تفاعل الفولكلور مع الدين والحركات الوطنية قبيل عام 1942

مع اقتراب العقود الأخيرة من الحكم الاستعماري الهولندي، دخل الفولكلور والمعتقدات الشعبية في مرحلة إعادة توظيف، إذ لم يعد مقتصرًا على تنظيم الحياة اليومية أو التعبير الرمزي عن الرفض، بل تفاعل بصورة متزايدة مع الخطاب الديني والحركات الوطنية الناشئة. فقد استخدمت الرموز والأساطير الشعبية في سياق تعبوي أخلاقي، يربط بين العدالة، والهوية، والتحرّر، بما أتاح للفولكلور أن يؤدي دوراً انتقالياً بين الثقافة الشعبية والوعي السياسي المتشكّل (Anderson, 1991, pp. 12-16)

وفي هذا الإطار، أسهم الدين، ولاسيما الإسلام الشعبي، في إعادة تأطير الفولكلور ضمن خطاب أخلاقي-اجتماعي أوسع، إذ اندمجت بعض الطقوس والروايات الشعبية في سرديات تُبرز الظلم الاستعماري وتؤكد على القيم الجماعية والكرامة والاستقلال. وقد مكّن هذا التداخل الفولكلوري من الانتقال من مستوى المقاومة الرمزية الصامتة إلى مستوى التعبير الثقافي الممهد للوعي الوطني، من دون أن يتحول إلى أيديولوجيا سياسية مباشرة (Ricklefs, 2001, pp. 201-204)، وأدت الذاكرة الشعبية دوراً مهماً في ربط الماضي بالحاضر،

عبر استحضار شخصيات أسطورية وأبطال محليين جرى تقديمهم بوصفهم نماذج للعدل والمقاومة. وأسهم هذا الربط في تعزيز الإحساس بالاستمرارية التاريخية، وفي بناء سردية وطنية أولية تستند إلى الثقافة المحلية بدل النماذج الأوروبية المستوردة، مما جعل الفولكلور عنصراً داعماً لتشكل الهوية الوطنية الإندونيسية في سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية (Vickers, 2013, pp. 112-115)

ويُتضح بتحليل علاقة الفولكلور والمعتقدات الشعبية بالسلطة الاستعمارية الهولندية أن هذه الممارسات لم تكن مجرد بقايا ثقافية هامشية، بل شكّلت مجالاً حيويًا للتفاعل بين الهيمنة والرفض، وبين الضبط الإداري والمقاومة الرمزية. فقد سعت السلطة الاستعمارية إلى احتواء الفولكلور وإعادة توظيفه ضمن آليات السيطرة الاجتماعية والمعرفية، في حين حافظ المجتمع الإندونيسي على أنساقه الرمزية بوصفها أدوات لتنظيم الحياة اليومية وصون الهوية الثقافية.

وفي هذا السياق، أدّى الفولكلور دورًا مزدوجًا؛ فمن جهة، كان موضوعًا للتصنيف والمراقبة والإدارة الاستعمارية، ومن جهة أخرى، تحوّل إلى وسيلة للتعبير غير المباشر عن الرفض، وإعادة إنتاج الذاكرة الجمعية، وربط الماضي بالحاضر في مواجهة محاولات التفكيك الثقافي. وقد أتاح هذا الدور للفولكلور أن يتجاوز حدود التراث الشفهي، ليغدو رأسماً رمزياً أسهم في الحفاظ على التماسك الاجتماعي، وتهيئة الأرضية الثقافية والفكرية للتحوّلات الوطنية اللاحقة.

وعليه، فإن دراسة الفولكلور في ظل الاستعمار الهولندي تكشف عن طبيعته الديناميكية بوصفه نسقاً ثقافياً قادراً على التكيف والمقاومة في آن واحد، مما يجعل فهمه شرطاً أساساً لتحليل تشكّل الوعي الجمعي الإندونيسي والتحوّلات التي قادت إلى مرحلة ما بعد عام 1942.

## الخاتمة:

يُظهر هذا البحث أن الفولكلور والمعتقدات الشعبية في المجتمع الإندونيسي لم تكن ظواهر ثقافية هامشية أو بقايا ماضٍ تقليدي جامد، بل شكّلت نسقًا ثقافيًا-اجتماعيًا ديناميكيًا أسهم في تنظيم الحياة اليومية، وبناء الوعي الجمعي، وإعادة إنتاج الهوية المحلية عبر مراحل تاريخية متعاقبة. وقد بيّن الإطار النظري أن الفولكلور يؤدي وظائف تتجاوز البعد الرمزي، ليغدو أداة تفسير وتنظيم اجتماعي، قادرة على التكيف مع التحولات الدينية والسياسية دون فقدان جوهرها الثقافي.

وأظهر التحليل التاريخي للجذور العميقة للمعتقدات الشعبية في إندونيسيا أن هذا النسق الثقافي تشكّل ضمن تفاعل مركّب بين الموروثات المحلية والتأثيرات الهندوسية-البوذية ثم الإسلامية، في مسار اتسم بالاستيعاب وإعادة التأويل أكثر من القطيعة. وقد أسهم هذا التراكم التاريخي في ترسيخ بنية ذهنية واجتماعية متماسكة، مكّنت المجتمع الإندونيسي من الحفاظ على استمراريته الثقافية في مواجهة التحولات الدينية والسياسية الكبرى.

وفي ظل الاستعمار الهولندي، دخل الفولكلور مرحلة جديدة اتسمت بازدواجية واضحة؛ فمن جهة، سعت السلطة الاستعمارية إلى احتوائه وتصنيفه وتوظيفه ضمن آليات الضبط الاجتماعي والهيمنة المعرفية، ومن جهة أخرى، تحوّل إلى فضاء للمقاومة الرمزية الصامتة، أعاد من خلاله المجتمع إنتاج ذاكرته الجمعية وحافظ على أنساقه الثقافية في مواجهة محاولات التفكير وإعادة الصياغة الاستعمارية. وقد كشف هذا التفاعل عن قدرة الفولكلور على التحوّل من أداة تنظيم داخلي إلى وسيلة تفاوض رمزي مع السلطة.

ويخلص البحث إلى أن الفولكلور أدّى دورًا مهمًا في تهيئة الأرضية الثقافية والفكرية للتحولات الوطنية التي ستتلو مع نهاية السيطرة الهولندية عام 1942، بربط الماضي بالحاضر، وتعزيز الإحساس بالاستمرارية التاريخية، وإعادة تعريف الهوية في سياق اجتماعي وسياسي مضطرب. وعليه، فإن دراسة المعتقدات الشعبية لا تمثّل مدخلًا لفهم الثقافة فحسب، بل تُعد أداة تحليلية أساسية لفهم ديناميات السلطة والمقاومة وتشكّل الوعي الجمعي في المجتمعات المستعمرة.

وختامًا، يفتح هذا البحث أفقًا لدراسات لاحقة يمكن أن تتناول التحولات التي طرأت على الفولكلور الإندونيسي بعد عام 1942، ولاسيما في سياق بناء الدولة الوطنية، أو مقارنته بتجارب مجتمعات أخرى في جنوب شرق آسيا، بما يسهم في تعميق فهم العلاقة بين الثقافة الشعبية والتاريخ السياسي في المجتمعات ما بعد الاستعمار.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Anderson, B. (1991). *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism*. London: Verso Internet Archive.
2. Danandjaja, J. (1984). *Folklor Indonesia: Ilmu Gosip, Dongeng, dan Lain-lain*. Jakarta: Pustaka Utama Grafiti.
3. Dundes, A. (1965). *The Study of Folklore*. Englewood Cliffs: Prentice-Hall.
4. Foucault, M. (1980). *Power/Knowledge: Selected Interviews and Other Writings*. New York: Pantheon Books.
5. Franklin, N. J. (2020). Islam and the Dutch in the East Indies: Oppression or Opportunity? *European Legacy*, 25(5), 577. doi:10.1080/10848770.2020.1760467
6. Geertz, C. (1976). *The Religion of Java*. Chicago: University of Chicago Press.
7. Goody, j. (1977). *The Domestication of the Savage Mind*. New York: Cambridge University Press.
8. Gouda, F. (2000). Mimicry and Projection in the Colonial Encounter: The Dutch East Indies/Indonesia as Experimental Laboratory, 1900-1942. *Journal of Colonialism and Colonial History*, 3-5.
9. Hefner, R. W. (2000). *Civil Islam: Muslims and Democratization in Indonesia*. Princeton University Press.
10. Reid, a. (2011). *Imperial Alchemy: Nationalism and Political Identity in Southeast Asia*. Cambridge University Press.
11. Ricklefs, M. (2001). *A History of Modern Indonesia since c.1200*. Stanford : Stanford University Press.
12. Scott, J. C. (1990). *Domination and the Arts of Resistance: Hidden Transcripts*. New Haven: Yale University Press.
13. stoler, A. I. (2002). *Carnal Knowledge and Imperial Power: Race and the Intimate in Colonial Rule*. Berkeley: University of California Press.,
14. Thoms, W. (1846). *Folklore*. The Athenaeum.
15. Vickers, A. (2013). *A History of Modern Indonesia*. Cambridge: Cambridge University Press.
16. عبد الحميد يونس. (1996). الفولكلور: ما هو؟ وما أهميته؟ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.